التفكير والتدبر في القرآن الكريم

(سورة الشورى نموذجا)

دكتور/ أيمن نبيه غنام المغربي
أستاذ مساعد بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية
الكلية الجامعية بالقنفذة – جامعة أم القرى

ملخص البحث:

تكمن أهمية هذه الورقات في أنها تظهر جانبا من جوانب الدعوة الإلهية إلى التفكير الإبداعي باعتبار أن التفكير سجية من سجايا الإنسان الذي وهبه الله العقل دون غيره من المخلوقات التي تشاركه العيش على هذه المعمورة، فلولا التفكير لما استمرت الحياة. ولقد حض القرآن الكريم الإنسان على التفكر والنظر في الكون والتأمل في الظواهر الكونية المختلفة، كما حث الإنسان على تحصيل العلم ومعرفة سنن الله وقوانينه في جميع ميادين العلوم المختلفة في آيات كثيرة. وبين القرآن الكريم أهمية التفكير في حياة الإنسان ورفع من قيمة الإنسان قال تعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ}. ومن أهم أسباب اختيار الموضوع أنه يتعلق بأعظم كتاب وهو كتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فتدبر آيات الله القرآن والنظر فيما فيه من آيات وعبر شرف لكل من اشتغل به وحض الناس عليه والرد على من ادعى شركاء لله عز وجل من خلال التدبر والنظر في الظواهر الكونية التي تؤكد لكل عاقل على أن هناك إله واحد، إذ لو كان معه شركاء لفسدت السموات والأرض. ،وقد اهتم القرآن الكريم بالتفكير اهتماما كبيرا وحض عليه في آيات كثيرة، إذ به يدرك وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاح: القرآن الكريم – سورة الشورى – التفكير الإبداعي

Abstract:

The importance of these papers lies in the fact that they show an aspect of the divine call to creative thinking, given that thinking is one of the attributes of man, to whom God gave the mind to the exclusion of other creatures who share his life on this planet. Without thinking, life would not have continued. The Holy Qur'an has urged man to contemplate and consider the universe and contemplate the various cosmic phenomena. It has also urged man to acquire knowledge and know God's laws and laws in all the various fields of science in many verses. The Holy Qur'an explained the importance of thinking about human life and raising the value of man. God Almighty said: {Say: Are those who know equal and those who do not know? Only those of understanding remember.} One of the most important reasons for choosing the topic is that it relates to the greatest book, which is the book of God Almighty, to which falsehood does not come from before it. Nor is there anyone behind it, so contemplate the verses of God in the Qur'an and look at the verses in it, as a lesson of honor for everyone who engages in it and exhorts people to it, and respond to those who claim partners with God Almighty through contemplation and consideration of cosmic phenomena that confirm to every rational person that there is one God, since if there were With Him are partners, the heavens and the earth will be corrupted. The Holy Qur'an pays great attention to thinking and encourages it in many verses, as through it one realizes the aspects of miracles in the Holy Qur'an.

المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأمي الأكـرم، الذي أمره الله بالعلم قبل العمل.

أما بعد،،

فإن نعم الله علينا عديدة لا تعد ولا تحصى {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّه لا تُحْـصُوها} [النحـل:١٨]، ومن أجل هذه النعم نعمة العقل الذي هو آلة التفكير والتدبر، لذا فقـد أمرنـا المـولى تبـارك وتعالى بالتفكر والتأمل والنظر والتدبر في ملكوت السموات والأرض، في آيات كثيـرة حتـى يتبين للجميع دلالات صدق القرآن الكريم، وأنه مصدر السعادة للبشرية كلها.

وهذا يعني أن تلاوة القرآن الكريم ينبغي أن تكون بوعي وتدبر، عمـلا بقولـه تعـالى {أَفَـلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّه لَوَجَدُوا فيه اخْتِلافاً كَثِيـراً} [النـساء:٨٢]، وقولـه تعالى: {كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياته وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْباب} [ص:٢٩].

وإذا كان القرآن الكريم قد دعا إلى التفكر والتأمل فإنه قـد ذم أولئـك الـذين عطلـوا أدوات المعرفة عندهم فلا آذنهم تسمع الحق، ولا تنطق به ألسنتهم، ولا تراه أعينهم فهـم صـم بكـم عمي، قال تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُـمٌّ بُكْـمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [البقرة:١٧١].

ويكفي على تأكيد اهتمام القرآن الكريم بالتفكير والتأمل أن جوانب الإعجاز في القرآن الكـريم لا تدرك إلا بالتفكير والتدبر، فهو معجزة عقلية، ولذا تكرر في القرآن الـدعوة إلـى التفكـر والتدبر والتأمل لإدراك جوانب الإعجاز فيه.

ومن هنا كان اهتمام الباحث بجانب من جوانب التفكير والتدبر في القرآن الكريم وهو التفكيـر الإبداعي من خلال سورة الشورى لإدراك وجوه العظمة والإعجاز فـي كتـاب الله المعجـز الخالد.

أهداف الدراسة:

١- بيان دعوة القرآن الكريم إلى التفكر والتأمل والرد على الـزاعمين بـأن سـبب تخلـف المسلمين هو تمسكهم بالقرآن الكريم.

٢- بيان ما اشتمل عليه القرآن الكريم من قواعد تنمي التفكير الإبداعي لو أحسن استخدامها.

٣- بيان ما في سورة الشورى من أساليب لتنمية الفكر الإبداعي.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة، وفيها أهمية الموضوع وأهداف الدراسة، وجاءت الدراسة فـي ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم التفكير، وما يتعلق به، وفيه خمسة مطالب:
المطلب الأول: التفكير في اللغة والاصطلاح.
المطلب الثاني: أهمية التفكير في القرآن.
المطلب الثالث: أساليب القرآن في الحض على التفكير.
المطلب الرابع: أهداف التفكير في القرآن الكريم.
المطلب الخامس: مجالات التفكير في القرآن الكريم.
المبحث الثاني: مفهوم الإبداع وما يتعلق به، وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: الإبداع في اللغة والاصطلاح.
المطلب الثاني: مفهوم التفكير الإبداعي.
المطلب الثالث: قواعد تنمية التفكير الإبداعي في القرآن الكريم.
المطلب الرابع: قيمة التفكير الإبداعي للأفراد والأمم.
المبحث الثالث: سورة الشورى نموذجا للتفكير الإبداعي، وفيه ثلاثة مطالب.
المطلب الأول: إثارة الدافع للتفكير والنظر والتأمل:
المطلب الثاني: التفكر في الآيات الكونية:
المطلب الثالث: عرض القضايا بصورة منطقية للنظر فيها والتأمل، ثم الوصول إلى النتائج المؤيدة بالأدلة ولبراهين:
مصادر البحث.
الخاتمة.
فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: مفهوم التفكير، وما يتعلق به

المطلب الأول: التفكير في اللغة والاصطلاح:

التفكير في اللغة:

ولفظ التفكير مشتق من مادة (فكر).

قال ابن فارس: الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا. ورجل فكير: كثير الفكر[(١)].

وفي كتاب شمس العلوم: فكر في الأمر: أي نظر فيه وميز[(٢)].

وفي المعجم الوسيط: (فكر) في الْأَمر فكرا أعمل الْعقل فيه ورتب بعض مَا يعلم ليصل به إِلَى مَجْهُول، (أفكر) فِي الْأَمر فكر فيه فَهُوَ مفكر، و(فكر) فِي الْأَمر مُبَالغَة فِي فكر وَهُوَ أشيع فِي الاسْتِعْمَال من فكر وَفِي المشكلة أعمل عقله فيهَا ليتوصل إِلَى حلهَا فَهُوَ مفكر[(٣)].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: فكر في يفكر، تفكيرا، فهو مفكر، والمفعول مفكر فيه، وفكر الشخص: مارس نشاطه الذهني "أنا أفكر، إذا أنا موجود...، وفكر في الأمر:

١ – تفكر فيه، تأمله، أعمل العقل فيه ليصل إلى نتيجة أو حل أو قرار.

٢ – اهتم به "على المرء أن يفكر في الآخرين"...[(٤)].

وقال الجوهري: التَفَكُّرُ: التأملُ. والاسم الفِكْرُ والفِكْرَةُ[(٥)].

وقال ابن منظور: الفَكر والفكر: إعمال الخاطر في الشيء؛ التفكر اسم التفكير[(٦)].

وفي المصباح المنير: الفكر بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني ولي في الأمر فكر أي نظر وروية[(٧)].

وفي القاموس المحيط: الفكر، بالكسر ويفتح: إعمال النظر في الشيء، كالفكرة والفكرى، بكسرهما، والجمع أفكار[(٨)].

ومكان هذا التفكير هو العقل، والعقل لغة الحجر "المنع"، النهي، والاحتراس، والعقل ليس عضوا في جسم الإنسان وإنما هو أقرب إلى الحواس ووظيفة العقل هي التفكير [(٩)].

ومن هذا يتبين أن كلمة التفكير تدور معناها في اللغة حول أمرين:

---

(١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (٤٤٦/٤)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى (٥٢٤١/٨)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

(٣) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)٦٩٨/٢، الناشر: دار الدعوة

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل (١٧٣٣/٣)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (٧٨٣/٢)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧ م

(٦) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور(٦٥/٥)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

(٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (٤٧٩/٢)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

(٨) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ص٤٥٨، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

(٩) تنمية مهارات التفكير، محمد عبد الأعلى، ص٢٢، طبع دار المجتمع للنشر ٢٠٠٢م

١- أن التفكير هو نشاط للعقل أو هو كما عبروا عنه إعمال الخاطر وهو العقل للنظر والتأمل والتدبر في أمر ما.

٢- أن هذا النشاط العقلي ينبغي أن لهدف وغاية بمعنى أنه نشاط عقلي يتوصل إلى حل مشكلة أو الوصول إلى قرار أو اكتشاف مجهول أو فهم معنى ما.

التفكير في الاصطلاح:

إن المتأمل لتعريفات العلماء لمفهوم التفكير ليجد تباينا لهذه التعريفات فكل يعرفه من زاويته الخاصة بحسب المجال العلمي الذي يتخصص فيه، ويمكن عرض هذه التعريفات كالتالي:

١- ففي المعجم الوسيط: (التفكير) إعْمَال الْعقل في مشكلة للتوصل إِلَى حلهَا[١].

٢- وقال الفيومي: الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا[٢].

٣- وعرفه بعضهم بأنه"عملية أو نشاط عقلي، إذن التفكير هو إعمال النظر بالتأمل والتدبر في الشيء"[٣].

٤- وقيل: التفكير هو العملية التي ينظم بها العقل خبراته بطريقة جيدة لحل مشكلة معينة[٤].

٥- وعرفه بعضهم بقوله: "التفكير في أبسط تعريف له عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس"[٥].

٦- وقيل: "هو نشاط عقلي يقوم به العقل أو الذاكرة لحل مشكلة أو إبداع الجديد باستغلال المعطيات والمخزون في الذاكرة"[٦].

٧- وعرفه بعضهم بقوله "التفكير هو الوظيفة الذهنية التي يصنع بها الفرد المعنى مستخلصا إياه من الخبرة"[٧].

ومن خلال هذه التعريفات يستطيع الباحث أن يقول: إن التفكير هو ذلك الجهد العقلي أو النشاط العقلي الذي يبذله الفرد عند وجود مثير ما ليصل في النهاية إلى حل لمشكلة أو اكتشاف أمر مجهول أو الوصول إلى فهم معنى جديد، بعد النظر والتأمل والتدبر والمقارنة والاستنباط والتحليل.

---

(١) المعجم الوسيط، ٦٩٨/٢

(٢) المصباح المنير (٤٧٩/٢).

(٣) تنمية مهارات التفكير، محمد عبد الأعلى، ص٢٢.

(٤) أصول علم النفس العام في الإسلام، أحمد محمد عامر، ص١٥٣، طبع دار الشروق جدة عام ١٩٨٦م

(٥) تعليم التفكير، فتحي عبد الرحمن جروان، ص٣٣، دار الكتاب الجامعي، الإمارات ١٩٩٩.

(٦) الإنسان والتعليم، زهير الكرمي، ص٧٧، طبع دار الهلال، عمان، ١٩٩٥م.

(٧) التفكير مهاراته واستراتجيات تدريسه، حسني عصر، ص٣٢، مركز الإسكندرية للكتاب ط١، ٢٠٠١م.

وأن ذلك "التفكير ــ الذي هو لب التربية العقلية وجوهرها ــ يحتاج إلى تنمية من خلال الممارسة والتدريب، ذلك أن التفكير مهارة واسعة تشمل معرفة كيفية التعامل مع المواقف والخواطر والأفكار والمفاهيم، واتخاذ القرار والبحث عن الدليل والابتكار، إلى غير ذلك من الجوانب"(١).

وخلاصة القول أن هذه التعريفات اتفقت على الآتي:

١- أن التفكير جهد عقلي أو نشاط عقلي.

٢- أن هذا الجهد يبدأ عند وجود مثير ما كحدث أو ظاهرة أو موقف معين.

٣- أن هذا النشاط العقلي يتم بعد النظر والتأمل والتفكر والتدبر والمقارنة...

٤- يهدف هذا الجهد العقلي إلى وجود حل لمشكلة ما أو الوصول إلى معنى جديد أو اكتشاف أمر مجهول أو الإقرار بشيء ما.

المطلب الثاني: أهمية التفكير في القرآن:

حث الله تعالى الإنسان على التفكير والنظر في الكون والتأمل في الظواهر الكونية المختلفة، قال تعالى: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [العنبكوت:٢٠].

ولقد ورد لفظ التفكير في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة(٢)، وجاءت بصيغة الماضي مرة واحدة في قوله تعالى: {إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ}[المدثر:١٨]. وأما بقية المواضع فقد وردت بصيغة المضارع: تتفكرون، يتفكرون، وأغلب هذه المواضع في السور المكية، ولعل هذه الكثرة تأتي مع منهجية القرآن الكريم في تأهيل الإنسان فكريا لما سيلقى عليه من حمل أمانة الشرع، ومن هذه الآيات قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ} [سبأ:٤٦].

ويلاحظ القارئ لآيات الذكر الحكيم أن القرآن الكريم تنوعت أساليبه في الدعوة إلى التفكير، فتارة تكون من خلال الدعوة إلى التذكير بنعم الله تبارك وتعالى وآلائه "فيكون التفكر والعبرة من خلال الجو الحاني من صفات الرحمة الودودة"(٣) كما في قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم:٢١].

وتارة أخرى يأتي الحض على التفكر في الوصول إلى الغرض الذي من أجله يضرب الله المثل ويقصص القصص، كما في قوله تعالى: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً

---

(١) تعليم التفكير، إدراود دي بونو، ترجمة عادل ياسين وإياد ملحم وتوفيق العمري، ص٦٤، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ط١، ٢٠٠١.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٥٢٥، ط٢، دار الفكر بيروت، ١٤٠١/١٩٨١.

(٣) التفكر من المشاهدة إلى الشهود، مالك بدر، ص٦٢، ط٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢.

مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الحشر:٢١]، وقوله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف:١٧٥-١٧٦].

وتارة أخرى تكون الدعوة إلى التفكير في بعض الأحيان عنيفة شديدة مقرونة بشيء من التهديد والوعيد، "وهذه هي الآيات الموجهة لذوي القلوب القاسية الكافرة التي تحتاج لمثل هذا الأسلوب الصارم"(١). كقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ} [الروم:٨]، وقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ} [الأعراف:١٨٤].

إن المتأمل في الآيات التي حضت على التفكير في القرآن "يلحظ أن التفكير هو بحق طريق الإيمان والاعتقاد الصحيح بالله عز وجل وبآياته ورسله، ومن خلال تدبرنا لمجمل الآيات التي دعت إلى التفكير نجد أن القرآن الكريم يذكر التفكير ويعبر عنه بكلمات متعددة تشترك في المعنى أحيانا وينفرد بعضها بمعناه على حسب السياق أحيانا أخرى، فهو الفكر والنظر والبصر والتدبر والاعتبار والذكر والعلم وسائر هذه الملكات الذهنية التي تتفق أحيانا في المدلول، ولكنها لا تستفاد من كلمة واحدة تغني عن سائر الكلمات الأخرى"(٢).

المطلب الثالث: أساليب القرآن في الحض على التفكير:

سلك القرآن الكريم في الحض على التفكير أساليب عديدة منها:

١- أسلوب الاستفهام الإنكاري، كقوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} [الأنعام:٥٠]، "أي: قل: هل يستوي أعمى البصيرة الضال عن الصراط المستقيم الذي دعوتكم إليه، وذو البصيرة المنيرة التي اهتدت إلى الحق فآمنت به واتبعته؟

فالمراد بالأعمى الكافر الذي لم يستجب للحق، وبالبصير المؤمن الذي انقاد له.

والاستفهام للإنكار ونفى الوقوع، أى: كما أنه لا يتساوى أعمى العينين وبصيرهما، فكذلك لا يتساوى المهتدي والضال والرشيد والسفيه، بل إن الفرق بين المهتدي والضال أقوى وأظهر، لأنه كم من أعمى العينين وبصير القلب هو من أعلم العلماء وأهدى الفضلاء وكم من بصير العينين أعمى القلب هو أضل من الأنعام، ولذا قرعهم الله- تعالى- بقوله: أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ؟ أى:

(١) المصدر السابق، ص٦٢-٦٣.

(٢) التفكير فريضة إسلامية، عباس محمود العقاد، ص٩، دار نهضة مصر للطباعة بالقاهرة.

أفلا تتفكرون في ذلك فتميزوا بين ضلالة الشرك وهداية الإسلام، وبين صفات الرب وصفات الإنسان. والاستفهام هنا للتحريض على التفكر والتدبر"(١).

ومنها قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ} [الأعراف:١٨٤]، فالهمزة للإنكار والتوبيخ، والمعنى: أكذب هؤلاء الظالمون رسولهم صلّى الله عليه وسلّم ولم يتفكروا في أنه ليس به أى شيء من الجنون، بل هو أكمل الناس عقلا، وأسدهم رأيا، وأنقاهم نفسا(٢).

وقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ} [الروم:٨] "يعني به: النظر والتدبر والتأمل لخلق الله الأشياء من العالم العلوي والسفلي، وما بينهما من المخلوقات المتنوعة، والأجناس المختلفة، فيعلموا أنها ما خلقت سدى ولا باطلا بل بالحق، وأنها مؤجلة إلى أجل مسمى، وهو يوم القيامة"(٣). والاستفهام لتوبيخ أولئك الكافرين الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون.

فالآيات الثلاث تحفز على التفكير وتبعث عليه في قضايا مهمة تخص العقيدة والإيمان بالنبوة والرسالة، جاءت على صورة من التهديد والوعيد الذي يفيده الاستفهام الإنكاري حتى يفيق الإنسان من غفلته ويصحو من سباته وينفض عنه غبار السكون والبلاهة.

٢- التذكير بالنعمة، فالتذكير بالنعم من أهم الأساليب التي تبعث على إعمال الفكر، لارتباط الإنسان بالنعم، قال تعالى معددا نعمه على سبيل الامتنان {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ * وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ * أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ * وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}[النحل:١٠-١٨]، فالإنسان إزاء هذه النعم ما عليه بعد الشكر إلا أن يتفكر وينظر في هذه النعم بعين البصر والبصيرة، فإنه لا محالة سيوقن بأنها من عند رب العالمين.

٣- الإثارة والتشويق، فإن في الكون المنظور وفي القرآن المسطور آيات وعبر تهدي الحيارى وتنير الطريق للسالكين، ولا يحول دون التفكير في هذه الآيات شيء، ولا يمنع منها

---

(١) التفسير الوسيط للقران الكريم، د/محمد سيد طنطاوي (٨٧/٥)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

(٢) المصدر السابق (٤٤٥/٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(٣٠٥/٦)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

حاجب، فقط تحتاج إلى تفكير ونظر فضلا عما إثارتها الذكية للنفس وما تحتويه من عنصر التشويق الذي يدفع إلى الفكر والتدبر دفعا، قال تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حينَ مَوْتها وَالَّتي لَمْ تَمُتْ في مَنامها فَيُمْسكُ الَّتي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسلُ الْأُخْرى إلى أَجَل مُسَمًّى إنَّ في ذلكَ لَآيات لقَوْم يَتَفَكَّرُونَ}[الزمر:٤٢]. فهذه الآية ناطقة بنفسها، تجر النفس إليها جرا لتقف عندها، وتتفكر في شأنها وأمرها، لتكون دليلا يقودها إلى كمال قدرة الله– تعالى– ولبيان أن البعث حق، وأن البعث من اليقظة كالبعث من الموت فالتشابه بينهما كبير، وأن لكل إنسان في كل يوم قيامة، ألا يبعث هذا على التفكير والاستعداد ليوم عظيم؟

٤– ضرب الأمثال، فمن الأساليب القرآنية التي تبعث على التفكير والنظر ضرب الأمثال، كقوله تعالى: {إنَّما مَثَلُ الْحَياة الدُّنْيا كَماء أَنْزَلْناهُ منَ السَّماء فَاخْتَلَطَ به نَباتُ الْأَرْض ممَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعامُ حَتَّى إذا أَخَذَت الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلاً أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بالْأَمْس كَذلكَ نُفَصِّلُ الْآيات لقَوْم يَتَفَكَّرُونَ} [يونس:٢٤].

ومن ذلك المثل الذي ضربه الله تعالى لمن لم يعمل بعلمه، ومثله بالكلب، يقول تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهمْ نَبَأَ الَّذي آتَيْناهُ آياتنا فَانْسَلَخَ منْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ منَ الْغاوينَ * وَلَوْ شئْنا لَرَفَعْناهُ بها وَلكنَّهُ أَخْلَدَ إلَى الْأَرْض وَاتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَل الْكَلْب إنْ تَحْملْ عَلَيْه يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلكَ مَثَلُ الْقَوْم الَّذينَ كَذَّبُوا بآياتنا فَاقْصُص الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف:١٧٥–١٧٦].

والأمثال إنما تضرب لتوضيح المعنى الخفي، وتقريب الشيء المعقول من الشيء المحسوس، وعرض الأمر الغائب في صورة المشاهد، فيكون المعنى الذي ضرب له المثل أوقع في القلوب، وأثبت في النفوس[(١)].

المطلب الرابع: أهداف التفكير في القرآن الكريم:

والقرآن الكريم حين يحض على التفكر والتأمل فإن ذلك لأهداف عظيمة النفع، كثيرة الفوائد،منها:

١– "الاستدلال على وجود الخالق سبحانه وتعالى وتعميق الإيمان به، ويكاد يكون هذا الهدف كليا لجميع العمليات العقلية، فالله سبحانه وتعالى يثني على عباده المؤمنين المتفكرين بقوله تعالى: {الَّذينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبهمْ وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْق السَّماوات وَالْأَرْض رَبَّنا مَا خَلَقْتَ هَذَا باطلاً سُبْحانَكَ فَقنا عَذابَ النَّار} [آل عمران:١٩١]"[(٢)]. فقد توصلوا من خلال نظرهم وفكرهم في هذا الخلق البديع للسموات والأرض أن لهذا الكون خالقا وأنه لم يخلق عبثا، بل إن هناك إله عظيم قد أبدع هذا الخلق وأنشأه، وكذا قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د/محمد سيد طنطاوي (٥٤/٧).

(٢) الفكر وتنميته في ضوء القرآن الكريم، د/ عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة، ص٢٥، رسالة ماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

في مَلَكُوت السَّماوات وَالْأَرْض وَما خَلَقَ اللَّهُ منْ شَيْء وَأَنْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَد اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبأَيِّ حَديث بَعْدَهُ يُؤْمنُونَ} [الأعراف:١٨٥]. فقد "أطلع الله- سبحانه- أقمار الآيات، وأماط عن ضيائها سحاب الشبهات فمن استضاء بها ترقّى إلى شهود القدرة. ويقال ألاح الله تعالى- لقلوب الناظرين بعيون الفكر- حقائق التحصيل فمن لم يعرّج في أوطان التقصير أنزلته مراكب السّرّ بساحات التحقق"(١).

وقوله سبحانه: {أَمْ خُلقُوا منْ غَيْر شَيْء أَمْ هُمُ الْخالقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّماوات وَالْأَرْضَ بَلْ لا يُوقنُونَ} [الطور:٣٥-٣٦]. "ولا يمكن أن يكونوا قد خلقوا من غير شيء، لأن هذا ينافي قانون العلِّية، أو السببية، وهو أن كل مسبب لابد له من سبب، وكل أثر لابد له من مؤثر، وكل صنعة لابد لها من صانع، وهذا مبدأ فطري لا ينازع فيه إلا مكابر. وإذا لم يخلقوا من غير شيء، فلا يمكن أن يكونوا هم خالقي أنفسهم، لأن الشيء لا يخلق نفسه، لأن المخلوق قبل خلقه عدم، والعدم لا ينشئ الوجود. ولا يمكن أن يكونوا هم خالقي السموات والأرض، لأنها مخلوقة قبل وجودهم، ولا يستطيع مخلوق أن يدعي أنه خلقهما"(٢).

ولقد تكررت الآيات التي تحث على السير في الأرض والنظر فيها والتي تدل على أن لهذا الكون خالق عظيم {قُلْ سيرُوا في الْأَرْض فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ} [العنكبوت:٢٠]، وقال تعالى: {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا في مَلَكُوت السَّماوات وَالْأَرْض وَما خَلَقَ اللَّهُ منْ شَيْء}[الأعراف:١٨٥]، فإن الإنسان لو نظر وتفكر في هذا الخلق العظيم سينتقل من المصنوع إلى الصانع، ومن الأثر إلى المؤثر، ومن الكون إلى المكون.

٢- الاستدلال على وحدانية الله تعالى:

وهو البرهان الذي أقامه القرآن للدلالة على وحدانية الله تعالى، وأنه واحد لا شريك له، كما في قوله عز وجل: {لَوْ كانَ فيهما آلهَةٌ إلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتا فَسُبْحانَ اللَّه رَبِّ الْعَرْش عَمَّا يَصفُونَ}[الأنبياء:٢٢]، وقوله تعالى: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ منْ وَلَد وَما كانَ مَعَهُ منْ إله إذاً لَذَهَبَ كُلُّ إله بما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْض سُبْحانَ اللَّه عَمَّا يَصفُونَ}[المؤمنون:٩١]، وقوله تعالى: {قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلهَةٌ كَما يَقُولُونَ إذاً لابْتَغَوْا إلى ذي الْعَرْش سَبيلاً}[الإسراء:٤٢]"(٣).

٣- الاستدلال على البعث والجزاء:

فمن أهداف التفكر في القرآن الإيمان "بحقيقة البعث بعد الموت، والجزاء العادل في الآخرة، ثوابا وعقابا، وجنة ونار، قال تعالى: {وَهُوَ الَّذي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْه} [الروم:٢٧]. وقوله تعالى: {أَفَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ} [ق:١٥].

(١) لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ص(٥٩٣)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

(٢) العقل والعلم في القرآن الكريم، د/يوسف القرضاوي، ص٢٧٤، الناشر مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦/١٩٩٦م،

(٣) العقل والعلم في القرآن الكريم، د/يوسف القرضاوي، ص٢٧٤.

وقوله تعالى: {وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْي الْعظامَ وَهيَ رَميمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّة وَهُوَ بكُلِّ خَلْق عَليمٌ} [يس:٧٨-٧٩]".

ومن البراهين العقلية التي نبه عليها القرآن الكريم في إثبات قضية البعث ورد شبهات المنكرين، إحياء الأرض الميتة حين ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج، وما أشبه الإنسان بالأرض التي خلق منها وعاش عليها، قال تعالى: {وَمنْ آياته أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشعَةً فَإذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إنَّ الَّذي أَحْياها لَمُحْي الْمَوْتى إنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْء قَديرٌ}[فصلت:٣٩] فالذي أحيا الأرض بعد موتها بنزول المطر قادر على إحياء النفوس بالحشر والنشر(١).

٤- الكشف عن السنن الإلهية في بناء الكون بهدف تسخيره للإنسان للقيام بواجب الاستخلاف(٢).

قال تعالى: {اللَّهُ الَّذي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لتَجْريَ الْفُلْكُ فيه بأَمْره وَلتَبْتَغُوا منْ فَضْله وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُمْ ما في السَّماوات وَما في الْأَرْض جَميعاً منْهُ إنَّ في ذلكَ لَآيات لقَوْم يَتَفَكَّرُونَ} [الجاثية:١٢-١٣].

فتسخير الله سبحانه وتعالى البحر للإنسان لتسير الفلك عليه حاملة الناس وأرزاقهم، وما في البحر من خيرات، وتسخيره كل ما في السموات من شمس وقمر ونجوم لينتفع بحرارتها وضوئها، وتسخيره ما في الأرض من دابة وشجر وزرع وبحار وأنهار وغيرها وجميع ما تنتفعون به، وكل ما ذكر من نعَم لآيات عظيمة الشأن كثيرة العدد لقوم يتفكَّرون ويتدبرون في بدائع صنعه تعالى وعظائم شئونه – جلَّ شأْنه – فإنَّ ذلك يدعوهم إلى الإيمان به والشُّكر له.

"وخص المتفكرين بالذكر، لأنهم هم الذين ينتفعون بما بين أيديهم من نعم، إذ بالتفكر السليم ينتقل العاقل من مرحلة الظن، إلى مرحلة اليقين، التي يجزم معها بأن المستحق للعبادة والحمد، إنما هو الله رب العالمين"(٣).

٥- الكشف عن السنن الإلهية في حياة البشر والمجتمعات وقيام الحضارات، قال الله تعالى: {قَدْ خَلَتْ منْ قَبْلكُمْ سُنَنٌ فَسيرُوا في الْأَرْض فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقبَةُ الْمُكَذِّبينَ} [آل عمران:١٣٧].

فالقرآن الكريم يأمر بالنظر في سير الأولين ومسيرتهم وكيف نفذت فيهم سنن الله التي لا تتغير ولا تتبدل، "بل هي محكومة بسنن وأسباب، والمسلمون "ليسوا بدعا في الحياة؛ فالنواميس التي تحكم الحياة جارية لا تتخلف، والأمور لا تمضي جزافا؛ إنما هي تتبع هذه

---

(١) المصدر السابق، ص٢٧٦-٢٧٧

(٢) الفكر وتنميته في ضوء القرآن الكريم، د/ عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة، ص٢٥.

(٣) التفسير الوسيط، د/محمد سيد طنطاوي (١٥١/١٣).

النواميس، فإذا هم درسوها وأدركوا مغازيها، تكشفت لهم الحكمة من وراء الأحداث، وإلى وجود الحكمة الكامنة وراء هذا النظام"[١]. فالنظر في كيفية تكوين الظواهر الكونية أو الاجتماعية يحتاج إلى تفكر وتدبر ونظر متفحص متخصص متواصل، لأن الرؤية العابرة يستطيعها معظم الناس عالمهم وجاهلهم، أما اكتشاف السنن فإنه يحتاج إلى الجهابذة المتدبرين المتفكرين"[٢].

٦- التعرف على طبيعة النفس الإنسانية وأطوارها وخصائصها، فلقد أمرنا القرآن بالنظر والتفكر في أنفسنا ثم ننطلق منها إلى النظر في الكون كله لنشاهد بدائع صنع الحق تبارك وتعالى في خلقه، قال تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا في أَنْفُسهمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّماوات وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما إلاَّ بالْحَقِّ وَأَجَل مُسَمًّى وَإنَّ كَثيراً منَ النَّاس بلقاء رَبِّهمْ لَكافرُونَ} [الروم:٨]، وقال تعالى: {وَفي الْأَرْض آياتٌ للْمُوقنينَ * وَفي أَنْفُسكُمْ أَفَلا تُبْصرُونَ} [الذاريات:٢٠-٢١]، وقال تعالى: {فَلْيَنْظُر الْإنْسانُ ممَّ خُلقَ * خُلقَ منْ ماء دافق}[الطارق:٥-٦].

"والآيات في مجملها وهي تتحدث عن خلق الإنسان وأنماط سلوكه وخصائصه تدعوه إلى التدبر في كل ذلك والنظر المتفحص المتأني الذي يؤدي إلى قيام الإنسان بواجبه في الحياة ليصل إلى مبتغاه في الآخرة وهو ما بين البداية والنهاية مستخلف في الأرض"[٣].

٧- التثبت من صدق الأفكار والمبادئ والمعتقدات، قال تعالى: {يا أَهْلَ الْكتاب لمَ تُحَاجُّونَ في إبْراهيمَ وَما أُنْزلَت التَّوْراةُ وَالْإنْجيلُ إلاَّ منْ بَعْده أَفَلا تَعْقلُونَ} [آل عمران:٦٥].

أي: كيف تدعون، أيها اليهود، أنه كان يهوديا، وقد كان زمنه قبل أن ينزل الله التوراة على موسى، وكيف تدعون، أيها النصارى، أنه كان نصرانيا، وإنما حدثت النصرانية بعد زمنه بدهر. ولهذا قال: {أفلا تعقلون}[٤].

وقال تعالى: {قالَ أَفَتَعْبُدُونَ منْ دُون اللَّه مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلما تَعْبُدُونَ منْ دُون اللَّه أَفَلا تَعْقلُونَ} [الأنبياء:٦٦-٦٧]."فإن من كان له مسحة من عقل لا يعبد صنما لا ينفع ولا يضر"[٥].

المطلب الخامس: مجالات التفكير في القرآن الكريم:

دعا القرآن الكريم إلى التفكر بأساليب متعددة، وفي كل المجالات ما عدا التفكر في الخالق سبحانه، لقوله صلى الله عليه وسلم «تفكروا في الخلق، ولا تفكروا في الخالق، فإنكم لا

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب (٤٧٨/١)، الناشر دار الشروق، القاهرة، ١٤١٢، ١٩٩٢م.
(٢) الفكر وتنميته في ضوء القرآن الكريم، د/ عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة، ص٢٦.
(٣) المصدر السابق ص٢٧.
(٤) تفسير ابن كثير (٥٧/٢)
(٥) الفكر وتنميته في ضوء القرآن الكريم، د/ عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة، ص٢٧.

تقدرون قدره»[1] وفيما عدا التفكر في الخالق فالكون وما فيه مجال للتفكر والتأمل والتدبر لاستنباط الدروس والوقوف على الفوائد والعبر والمصالح والمنافع.

ومن هنا فإن مجالات التفكير أمام العقل واسعة، ومن هذه المجالات:

١- النظر والتفكر في النفس البشرية: دعا القرآن إلى النظر والتفكر في أقرب الأشياء إلى الإنسان وهي نفسه التي بين جنبيه، قال تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا في أَنْفُسِهِمْ} [الروم:٨]، وقال تعالى: {وَفي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ} [الذاريات:٢٠-٢١]، وقال تعالى: {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ} [الطارق:٥-٦]. وقال تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرى إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الزمر:٤٢].

٢- النظر في الكون: نبه القرآن الإنسان إلى النظر في هذا الكون العظيم وإلى ما فيه من إبداع يدل على كمال القدرة الإلهية، {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [البقرة:١٦٤]، وقال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هَذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ} [آل عمران:١٩٠-١٩١].

٣- التفكير في الأحكام التشريعية: فإن التشريعات الإسلامية راعت مصالح الناس وتحقيق المنافع لهم، ودفع المضار عنهم، قال تعالى: {وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة:١٨٤] ولا يختلف اثنان فيما للصوم من منافع صحية وروحية، وقال تعالى: {وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ} [البقرة:٢٤١]، وقال تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الجمعة:٩]، وقال تعالى: {وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الأنعام:١٥١]. وقال تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة:٩٠]، وقال تعالى: {وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ

(١) أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة رقم (٥)، العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم (٢٤٧٠) ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي

أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [الأنعام:١٥٢].

والمتأمل في هذه الآيات وغيرها من آيات أحكام الشريعة ليدرك بثاقب فكره أن الشريعة الإسلامية راعت منافع الناس ومصالحهم، وصرفت عنهم كل ما فيه مفسدة وضرر، ولم تكلفهم إلا بما يطيقون {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة:٢٨٦].

وما أبدع ما ذكر ابن القيم الجوزية حين تحدث عن مجالات الفكر في القرآن الكريم، فقال: "التفكر فِي الْقُرْآن نَوْعَانِ: تفكر فِيهِ ليَقَع على مُرَاد الرب تَعَالَى مِنْهُ وتفكر فِي مَعَاني مَا دَعَا عباده إِلَى التفكر فِيهِ.

فَالأول تفكر فِي الدَّلِيل القرآني.

وَالثَّانِي تفكر فِي الدَّلِيل العياني.

الأول تفكر فِي آيَاته المسموعة، وَالثَّانِي تفكر فِي آيَاته المشهودة، وَلِهَذَا انْزِلْ الله الْقُرْآن ليتدبر ويتفكر فِيهِ وَيعْمل بِهِ لَا لمُجَرّد تِلَاوَته مَعَ الإعراض عَنهُ"[١].

المبحث الثاني: مفهوم الإبداع وما يتعلق به

المطلب الأول: الإبداع في اللغة والاصطلاح:

الإبداع في اللغة:

إن المدلول اللغوي لكلمة الإبداع هي الإنشاء والابتكار على غير مثال سابق، قال الراغب: الإِبْدَاع: إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء[٢]، وقال الجرجاني: الإبداع: إيجاد الشيء من لا شيء؛ وقيل: الإبداع: تأسيس الشيء عن الشيء، والخلق: إيجاد شيء من شيء[٣]. وقال أبو البقاء الكفوي: الإبداع: لغة، عبارة عن عدم النظير[٤].

والإبداع في الاصطلاح: إخراج ما في الإمكان والعدم إلى الوجوب والوجود[٥].

المطلب الثاني: مفهوم التفكير الإبداعي:

وبعد أن عرجنا على تعريف لفظ التفكير والإبداع، كلا على حدة، ومن خلال هذه التعريفات يمكننا أن نذكر تعريف التفكير الإبداعي كمصطلح مركب، وقد عرفه العلماء بتعريفات عديدة منها:

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ص١٨٧، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، ص١١٠، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

(٣) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ص٨، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء، ص٢٩، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت

(٥) المصدر السابق ص٢٩.

"العملية القادرة على تحقيق نوع من الانشقاق عند مسارات التفكير العادي لتقديم تصورات جديدة ومختلفة كلية"(١).

ويمكن تعريفه أيضا بأنه "عملية ذهنية بها يستطيع المفكر أن يتحسس المشكلات والوعي بها، من خلال مقدمات أو ظواهر معينة، ثم يكتشف من بعد مداخل وفرضيات حل هذه المشكلات بطريقة مبتكرة وغير تقليدية ولا مستنسخة من أخرى"(٢).

إذن يمكن وضع مراحل التفكير الإبداعي في الخطوات التالية(٣):

١- تحديد المشكلة.

٢- دراسة المشكلة بتحديد جوانبها المهمة.

٣- استنباط طريقة مبتكرة في حل المشكلة.

والتفكير الإبداعي قوة مكتسبة إلا أن الذكاء من أهم عوالمها، ذلك لأن القدرة على الإنتاج الفكري يحتاج إلى أكبر قدر ممكن من الطلاقة الفكرية والمرونة والأصالة، والتفكير الدائم فيما وراء المألوف والتقليدي"(٤).

المطلب الثالث: قواعد تنمية التفكير الإبداعي في القرآن الكريم:

إن نعم الله سبحانه وتعالى لا تعد ولا تحصى ومن أجل هذه النعم نعمة العقل، وحث المولى تبارك وتعالى الإنسان إلى استغلال هذه النعمة وعدم تعطيلها بالنظر والتدبر في هذه الكون الفسيح يصول فيه ويجول.

ولقد وضع القرآن الكريم قواعد لتنمية التفكير عموما والإبداعي منه على وجه الخصوص، وهي على النحو التالي:

١- إثارة الدافع للنظر والتفكير: فلقد ذكر القرآن الكريم بعض المواقف "التي ترسم لنا منهجا في ضرورة إثارة الدافع للتفكير، خاصة عند من تبلورت عقولهم ولم يعد لديهم ــ لانطماس بصائرهم ــ أي دافع يحفزهم على التفكير، من ذلك ما جاء في كتاب الله ــ عز وجل ــ عن محاورة إبراهيم عليه السلام لقومه، يقول تعالى بعد تحطيم إبراهيم عليه السلام أصنام المشركين {قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلى أَنْفُسِهِمْ فَقالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلى رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ} [الأنبياء:٦٢-٦٥]" (٥). قال صاحب الكشاف: هذا- أى قول إبراهيم لهم: بل فعله كبيرهم هذا- من معاريض الكلام، ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها إلا أذهان الخاصة

(١) تنمية مهارات التفكير، محمود محمد علي، ص٣٢.

(٢) العصف الذهني وأثره في تنمية مهارات التفكير الإبداعي، علي السماني، ص٣، دورة تدريبية ٢٠١٠.

(٣) المصدر السابق، ص٥.

(٤) التفكير الإبداعي من منظور إسلامي، د/ عبد الوهاب دفع الله على إلياس، ص٢٧٤، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٢١، ربيع الأول ١٤٣٤/فبراير ٢٠١٣م

(٥) الفكر وتنميته في ضوء القرآن الكريم، د/ عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة، ص٨٣.

من علماء المعاني، والقول فيه أن قصد إبراهيم- عليه السلام- لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقريره لنفسه، وإثباته لها على أسلوب تعريضي، يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيتهم [(١)].

فأنت ترى أن إبراهيم- عليه السلام- لم يقصد بقوله هذا الإخبار بأن كبير الأصنام هو الذي حطمها، أو سؤالهم للأصنام عمن حطمها، وإنما الذي يقصده هو الاستهزاء بهم، والسخرية بأفكارهم، فكأنه يقول لهم: إن هذه التماثيل التي تعبدونها من دون الله. لا تدري إن كنت أنا الذي حطمتها أم هذا الصنم الكبير، وأنتم تعرفون أنى قد بقيت قريبا منها بعد أن وليتم عنها مدبرين، وإذا كان الأمر كذلك فانظروا من الذي حطمها إن كانت لكم عقول تعقل؟"[(٢)].

كما سلك القرآن الكريم في إثارة التفكير أسلوب السؤال المثير للتفكير، وهو أسلوب فعال في إثارة التفكير، خاصة إذا كان موضوع التساؤل مما يدخل في دائرة اهتمام المخاطبين، والشواهد على هذا الأسلوب في القرآن كثيرة، قال تعالى: {وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} [التكوير:٨-٩]" [(٣)].

ومن السبل التي سلكها القرآن الكريم لإثارة التفكير، الحروف المقطعة التي جاءت في بدايات بعض السور فإن لتصدير السور" بهذه الحروف المقطعة جذب لأنظار المعرضين عن هذا القرآن، إذ تطرق أسماعهم لأول وهلة ألفاظ غير مألوفة في تخاطبهم، فيتنبهوا إلى ما يلقى إليهم من آيات بينات"[(٤)].

٢- توجيه التفكير نحو المقصود: إن التفكير نحو الهدف المقصود "هو التفكير الذي يؤدي إلى نتائج إيجابية في حياة الفرد وحياة الجماعة، وهذا التفكير لا يحدث إلا إذا قام الفرد بتوجيه انتباهه توجيها مقصودا نحو الموضوع الذي يريد أن يفكر فيه، وإلا سيقع في الغفلة التي نهى الله عنه ووصف بها المشركين المعرضين عن آياته قال تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ}[الأعراف:١٤٦]" [(٥)].

وحين يوجه القرآن الكريم إلى النظر والتفكر في الأمور المألوفة المشاهدة فإنه يؤكد على ضرورة الانتباه والتأمل فيما حولنا كقوله تعالى: {أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى

---

(١) التفسير الوسيط د/محمد سيد طنطاوي (٩/٢٢٥).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٣/١٢٤)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .

(٣) الفكر وتنميته في ضوء القرآن الكريم، د/ عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة، ص٨٤.

(٤) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ص٢٥، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

(٥) المصدر السابق ص٨٤.

السَّماء كَيْفَ رُفعَتْ * وَإلَى الْجبال كَيْفَ نُصبَتْ* وَإلَى الْأَرْض كَيْفَ سُطحَتْ} [الغاشية:١٧-٢٠]. والأمثلة في القرآن كثيرة على ذلك.

٣- تنمية القدرة على التخيل: فالقرآن الكريم يضرب المثل في القرآن للشيء المعنوي بالشيء المحسوس لكي يقرب لهم الأمور ويسر لهم المسائل، ويبرز المعقول في صورة المحسوس، وللعقل إن يذهب في تخيل هذا الشيء كل مذهب، ومعلوم أن الناس يختلفون في قدرتهم على التخيل والتصور، فالقرآن الكريم يفتح الباب للعقل ليتخيل ويتصور إلى حيث يسعه فكره، قال تعالى: [إنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْى أَن يَضْربَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً} [البقرة:٢٦] فهذا مثل ضربه الله للدنيا، فالبعوضة تحيا ما جاعتْ، فإذا سمنت ماتتْ. وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل في القرآن: إذا امتلأوا من الدنيا ريًّا أخذَهم الله عند ذلك[١]. وقال تعالى: {وَمَثَلُ الَّذينَ كَفَرُوا كَمَثَل الَّذي يَنْعقُ بما لا يَسْمَعُ إلاَّ دُعاءً وَنداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقلُونَ} [البقرة:١٧١] فـ«هذا مثل ضربه الله للكافر» يقول: «مثل هذا الكافر كمثل هذه البهيمة التي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها، وكذلك الكافر» يقال له: «ولا ينتفع بما يقال له»[٢]. وقال تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّماوات وَالْأَرْض مَثَلُ نُوره كَمشْكاة فيها مصْباحٌ الْمصْباحُ في زُجاجَة الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ منْ شَجَرَة مُباركَة زَيْتُونَة لا شَرْقيَّة وَلا غَرْبيَّة يَكادُ زَيْتُها يُضيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُور يَهْدي اللَّهُ لنُوره مَنْ يَشاءُ وَيَضْربُ اللَّهُ الْأَمْثالَ للنَّاس وَاللَّهُ بكُلِّ شَيْء عَليمٌ}[النور:٣٥]. قال البغوي: واختلف أهل العلم في معنى هذا التمثيل، فقال بعضهم: وقع هذا التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم، قال ابن عباس لكعب الأحبار: أخبرني عن قوله تعالى: مثل نوره كمشكاة قال كعب: هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة، يكاد نور محمد وأمره يتبين للناس ولو لم يتكلم أنه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار" [٣].

فالأمثال لها دور بارز في الإقناع، وسرعة التفهم وإزالة الإشكال، قال ابن القيم: "وقد أخبر الله – سبحانه – أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكير فيها، والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها"[٤].

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٣٩٩/١)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

(٢) تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٣٠١/١)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (٤١٧/٣)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (١٤٩/١)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

والأمثال لا ينتفع بها إلا من أعمل عقله وفكر وتأمل وشاهد ونظر، لقوله تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاس وَما يَعْقِلُها إِلاَّ الْعالِمُونَ} [العنبكوت:٤٣].

المطلب الرابع: قيمة التفكير الإبداعي للأفراد والأمم:

يعد لتفكير الإبداعي ــ الابتكاري ــ مطلبا ملحا للأفراد والأمم؛ لأنه:

١- وسيلة للترقي والمضي في ركب التقدم الزاخر.

٢- صلة بين الإنسان وخالقه قبل أن يكون صلة بينه وبين الكون.

٣- إفادة مما خلق الله وأودع من أسرار، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في آيات عدة كآية الحديد، وآية إعمار الأرض، وقضية الاستخلاف، وطلب السير في الأرض والنظر فيها.

٤- حل لكثير من القضايا الملحة سواء أكانت قضايا فردية أو جماعية.

٥- استغلال أمثل للوقت حتى لا يضيع هدرا في أعمال مكررة وأقوال باردة غثة.

٦- تبيين دقيق لما يمتلكه الإنسان من طاقة هائلة، وعقل وقاد يخضع الكون لخدمته، ويحول مسار التاريخ.

٧- استثمار للطاقات فيما يعود بالخير على الفرد وأمنه بل الإنسانية قاطبة.

٨- خروج عن العيش في ظل الغير وفي ربقة التقليد المميت.

٩- اهتمام بالفكر لا بالألفاظ وبالكيف لا بالكم مما يضفي على الحياة جانب الجد والعيش في الواقع بفاعلية.

وهكذا يصبح التفكير الإبداعي ضرورة حضارية، والمسلمون في أمس الحاجة إليه، إذ إن هناك تحديا يواجه مجتمعاتنا الإسلامية، ويهدد مستقبل أجيالنا الناشئة، هو أزمة التفكير العلمي في التعامل مع السنن الكونية وفهم عالم الآفاق والأنفس(١).

المبحث الثالث: سورة الشورى نموذجا للتفكير الإبداعي

سورة الشورى هي السورة الثانية والأربعون في ترتيب المصحف المشرف، وهي إحدى سور القرآن الكريم التي عالجت قضية الإيمان بوحدانية الله تعالى، وصحة الرسالة والنبوة والتصديق بالبعث والجزاء عن طريق التفكير الإبداعي المنتظم المتسلسل الخطوات، والذي يبدأ بإثارة الدفاع للتفكير نحو قضية ما، ثم يقدم الملاحظات المتعددة من أجل فهم القضية وتحليلها ودراسة أجزائها ثم الوصول إلى النتائج والقوانين والقواعد العامة، بعد النظر والتأمل والتفكر والتدبر.

قدمت السورة نموذجا مثاليا للتفكير الإبداعي على النحو التالي:

(١) تنمية مهارات التفكير، محمود محمد علي، ص٣٣، وراجع التفكير الإبداعي من منظور إسلامي، د/عبد الوهاب دفع الله على إلياس، ص٢٧٥-٢٧٦.

المطلب الأول: إثارة الدافع للتفكير والنظر والتأمل:

اشتملت السورة الكريمة على أساليب تدعو إلى التفكير والتأمل والتدبر، على النحو التالي:

١- البداية بالحروف المقطعة:

بدأت السورة بإثارة الدافع للتكفير عن طريق الحروف المقطعة حتى يلتفت الإنسان بعقله وقلبه إلى ما تشتمل عليه السورة من عظائم الأمور قال تعالى: {حم * عسق} فإن في البداية بهذه "الحروف المقطعة جذب لأنظار المعرضين عن هذا القرآن، إذ تطرق أسماعهم لأول وهلة ألفاظ غير مألوفة في تخاطبهم، فيتنبهوا إلى ما يلقى إليهم من آيات بينات"[١]. فالبداية بهذه الحروف المقطعة إعلان تحدي للعرب المعاندين بلغتهم، "فكأن الله- تعالى- يقول لأولئك المعارضين في أن القرآن من عند الله: هاكم القرآن ترونه مؤلفا من كلام هو من جنس ما تؤلفون منه كلامكم، ومنظوما من حروف هي من جنس الحروف الهجائية التي تنظمون منها حروفكم، فإن كنتم في شك من أنه منزل من عند الله، فهاتوا مثله أو عشر سور من مثله، أو سورة من مثله.. فعجزوا وانقلبوا خاسرين"[٢].

٢- التشبيه:

وذلك بتشبيه المعقول بالمحسوس ليحضر في الذهن، ولا شك أن مثل الأسلوب يسترعي الانتباه والتفكير، حيث يفكر الإنسان في الصلة بين المشبه والمشبه به ويسبح خياله في هذا التشبيه، قال تعالى: {كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} "فالكاف في قوله- تعالى-: كَذلِكَ بمعنى مثل، واسم الإشارة يعود إلى ما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة من عقائد وأحكام وآداب.

أى: مثل ما في هذه السورة الكريمة من دعوة إلى وحدانية الله، وإلى مكارم الأخلاق، أوحى الله به إليك وإلى الرسل من قبلك، لتبلغوه للناس كي يعتبروا ويتعظوا[٣]. وقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} "أى: ومثل ذلك الإيحاء البديع الواضح، أوحينا إليك- أيها الرسول الكريم- قرآنا عربيا، لا لبس فيه ولا غموض"[٤]. فالغرض من التشبيه جذب انتباه الفكر، وإمعان النظر في حال المشبه والمشبه به "أي مثل ذلك الإحياء الذي أوحي إلى سائر الأنبياء من كتب الله المنزلة، يوحي إليك أيها الرسول في هذه السورة، من الدعوة إلى التوحيد وإثبات النبوة، والإيمان بالبعث أو اليوم الآخر والثواب والعقاب، والعمل بفضائل الأخلاق، والبعد عن رذائلها، وإسعاد الفرد والمجتمع... وهو إشارة إلى ما تضمنته

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ص٢٥.
(٢) التفسير الوسيط د/ محمد سيد طنطاوي (١١/١٣).
(٣) التفسير الوسيط د/ محمد سيد طنطاوي (١٢/١٣).
(٤) المصدر السابق (١٥/١٣).

السورة من إقرار مبدأ التوحيد، والنبوة، والمعاد، فليس الهدف من إنزال جميع الكتب الإلهية إلا الإيمان بهذه الأمور الثلاثة. والذي يوحي إليك هو الله، العزيز في ملكه، الغالب بقهره، الحكيم في صنعه، يضع الأمور في موضعها الصحيح.

والمقصود بالآية تقرير المماثلة في دعوات الأنبياء إلى التوحيد، والعدل، والنبوة، والمعاد، والتحذير من الاغترار بالدنيا، والترغيب في التوجه إلى الآخرة"[(١)].

وقوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ} [الشورى:٣٢]، فهذا تشبيه للسفن الجارية في البحر بالجبال شاهق، ولاشك أنه جاء لجذب الانتباه وتشويق السامعين "ألا ترى أن الأمواج والسفن الجواري لا تكون كشواهق الجبال، لكنه يراد بمثل هذا التعبير زيادة البيان، وإرادة التأثير في نفس السامع"[(٢)].

٣- أسلوب الترغيب والترهيب:

فإن مما يحفز على الفكر أسلوب الترغيب والترهيب، وما يحمله من نتائج طيبة، لاعتماده على عنصري الثواب والعقاب، اللذين علم الله من طبيعة البشر أنهما يشكلان حافزا للإقبال على كل ما هو نافع، والابتعاد عن كل ما هو ضار، ولقد اشتملت الصورة على ذلك، كقوله تعالى {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} [الشورى:١٦]، وقوله تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ} [الشورى:٢١-٢٢] فقد توعدت السورة من يتخذ إلها غير الله بالغضب من الله والعذاب الشديد في الآخرة، بينما نرى أسلوب الترغيب في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}، وقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}، فالمؤمنون بالله لهم عند الله ما يشاءون لأن الله تبارك وتعالى عفا عنهم وغفر لهم.

وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن القرآن الكريم قد أكثر من ذكر الترغيب والترهيب؛ لأنه إحدى الحوافز لتنشيط الفكر وتحفيزه، فهذا الزمخشري ينص على أن "من عادته ــ عز وجل ــ في كتابه أن يذكر الترغيب مع الترهيب، ويشفع البشارة بالإنذار إرادة التنشيط، لاكتساب ما يزلف، والتثبيط عن اقتراف ما يتلف. فلما ذكر الكفار وأعمالهم وأوعدهم بالعقاب، قفاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والأعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي (٢٥/٢٥)، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ ه

(٢) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (١١٦/١)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م

المعاصي، وحموها من الإحباط بالكفر والكبائر بالثواب[١]. ويذكر أبو السعود أن "من السُنة السنية القرآنية شفْعُ الوعد بالوعيد والجمعُ بين الترغيب والترهيب إيفاء لحق الدعوى بالتبشير والإنذار"[٢].

والغرض من أسلوب الترغيب والترهيب "تنشيط عباده المؤمن لطاعاته، وتثبيط عباده الكافرين عن معاصيه"[٣]. وتحفيز للعقل ليتفكر ويتدبر، فإن مطامع العقلاء محصورة في أمرين: جلب المنافع، ودفع المضار، فيجتهد الإنسان لجلب ما ينفعه، ويحجم عن كل ما يؤذيه ويضره.

المطلب الثاني: التفكر في الآيات الكونية:

إن في خلق الله تعالى من العجائب والبدائع الدالة على كمال قدرته ونفوذ مشيئته ما يجذب الناظر لها، وتدعوه إلى التفكر والتأمل، فالكون بما فيه مجال واسع للفكر والنظر، وقد اشتملت سورة الشورى على عدد من الآيات الكونية الدالة على وجوده سبحانه وعظمته تحتاج إلى عقول نيرة، وقلوب واعية، تستدل بما في هذا الكون الواسع على عظيم صنع الله في خلقه، وأن عظمة الخلق من عظمة الخالق.

ومن هذه الآيات الكونية في سورة الشورى ما يلي:

١- خلق السموات والأرض وما فيها:

ذكرت هذه السورة آيات كثيرة تدل على كمال قدرته في خلقه التي تدلل على وجوده ووحدانيته وعظمته سبحانه قال تعالى: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الشورى:٤-٥]، فقد دلت الآيات على أن الله تعالى هو الخالق لهذا الكون العظيم، وأن هذا الخلق هو دليل على وجوده ووحدانيته وعظمته وكمال قدرته، وأنه سبحانه من كمال عظمته وقدرته كادت السموات أن تتفطر، وقد ذكر صاحب أضواء البيان سبب ذلك التفطر فقال: "واعلم أن سبب مقاربة السماوات للتفطر في هذه الآية الكريمة - فيه للعلماء وجهان كلاهما يدل له قرآن: الوجه الأول: أن المعنى: تكاد السماوات يتفطرن خوفا من الله، وهيبة وإجلالا، ويدل لهذا الوجه قوله - تعالى - قبله: {وهو العلي العظيم]؛ لأن علوه وعظمته سبب للسماوات ذلك الخوف والهيبة والإجلال، حتى كادت تتفطر.

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (١٠٤/١).

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (١٢/٣)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٣) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (٦٤/١)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ

وعلى هذا الوجه، فقوله بعده: والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض مناسبته لما قبله واضحة؛ لأن المعنى: أن السماوات في غاية الخوف منه – تعالى – والهيبة والإجلال له، وكذلك سكانها من الملائكة...

الوجه الثاني: أن المعنى تكاد السماوات يتفطرن من شدة عظم الفرية التي افتراها الكفار على خالق السماوات والأرض – جل وعلا – من كونه اتخذ ولدا – سبحانه وتعالى – عن ذلك علوا كبيرا"[١].

وقوله تعالى: {فَاطِرُ السَّمَاوَات وَالْأَرْض جَعَلَ لَكُمْ منْ أَنْفُسكُمْ أَزْوَاجًا وَمنَ الْأَنْعَام أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فيه لَيْسَ كَمثْله شَيْءٌ وَهُوَ السَّميعُ الْبَصيرُ} [الشورى:١١]، فقد دلت الآية على أنه سبحانه وتعالى فاطرُ السَّماوات وَالْأَرْض أى هو خالقهما وموجدهما على غير مثال سابق، فهو سبحانه المتصرف في شئون عباده وفي كل ما خلق، وأن حكمته سبحانه جرت لبقاء العمران في هذه الحياة الدنيا أن خلق الناس ذكورا وإناثا ليتم "التكاثر والتوالد، ويستمر بقاء النوع الإنساني، وخلق أيضا للأنعام من جنسها إناثا، حتى تتكاثر موارد المعيشة لبني الإنسان[٢].

وقوله تعالى: {وَمنْ آيَاته خَلْقُ السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَمَا بَثَّ فيهمَا منْ دَابَّة وَهُوَ عَلَى جَمْعهمْ إذَا يَشَاءُ قَديرٌ} [الشورى:٢٩]، هذا لون آخر من ألوان كمال قدرته، "أى: ومن العلامات الناصعة الدالة على كمال قدرته– تعالى– خلقه للسموات وللأرض بتلك الصورة الباهرة البديعة التي نشاهدها بأعيننا، وخلقه– أيضا– لما بث فيهما من دابة، ولما نشر وفرق فيهما من دواب لا يعلم عددها إلا الله– تعالى–"[٣].

فالمتأمل بفكره في هذه الآيات يعلم أن من دلائل وجود الله ووحدانيته: خلق السموات والأرض وما فيهما من المخلوقات التي لا يعلم حصرها إلا الله تعالى، وأنه قادر على جمعهم للحشر والحساب يوم القيامة[٤].

٢– بسط الرزق وقبضه:

تحدث المولى تبارك وتعالى في هذه السورة في أكثر من موضع عن قضية الرزق وأنه سبحانه وتعالى المتصرف في أرزاق العباد يبسط ويقبض يعطي ويمنع كل ذلك لحكم لا يعلمها إلا هو، قال تعالى: قال تعال: {لَهُ مَقَاليدُ السَّمَاوَات وَالْأَرْض يَبْسُطُ الرِّزْقَ لمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدرُ إنَّهُ بكُلِّ شَيْء عَليمٌ} [الشورى:١٢]، أي له تعالى مفاتيح خزائن السموات والأرض فبيده مقاليد الخير والشر، فما يفتح من رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك منها فلا مرسل له من

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (٧/٣٩–٤٠)، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ

(٢) التفسير المنير(٢٥/٣٥).

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي (١٣/ ٣٧)

(٤) التفسير المنير (٢٥/٧٥–٧٦).

بعده، وقد بين هذا بقوله: {يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ} أي يوسع رزقه وفضله على من يشاء من خلقه ويقتّر على من يريد، بحسب السنن والنواميس التي وضعها بين عباده في هذه الحياة. ثم ذكر سبب هذا البسط والتقتير فقال: {إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} أي إنه تعالى عليم بكل ما يفعله من توسعة على من يوسع"(١).

وقوله تعالى: {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ} [الشورى:١٩] "أي إنه برّ تعالى برّ بعباده يرسل إليهم أعظم المنافع، ويدفع عنهم أكبر البلاء، فيرزق البرّ والفاجر، لا ينسى أحدا منهم، ويوسع الرزق حلى من يشاء منهم، ويقتّره على من يشاء، ليمتحن الغني بالفقير والفقير بالغنى"(٢).

٣- نزول الغيث:

فمن الآيات الكونية التي وردت في سورة الشورى الدالة على عظيم صنعة الخالق نزول الغيث، يغيث به الناس بعد اليأس والحاجة، وذلك في قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ} [الشورى:٢٨] "أي وهو الذي ينزل المطر من السماء فيغيثهم به من بعد يأسهم من نزوله حين حاجتهم إليه، وينشر بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب، وهو الذي يتولى عباده بإحسانه ويحمد على ما يوصله إليهم من رحمته"(٣).

فقد دلت الآية على وجوب الثقة في الله تعالى مهما اشتدت الأزمة فإن بعد العسر يسر وبعد الضيق الفرج.

٤- جريان السفن في البحر:

تحدثت سورة الشورى عن جريان السفن في البحر، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ * إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [الشورى:٣٢-٣٣] فمن نظر وتفكر وتدبر في جريان السفن في البحر بما عليها أيقن أن "من دلائل قدرته، وباهر حكمته، وعظيم سلطانه- تسخيره البحر لتجرى فيه الفلك بأمره كالجبال الشاهقة، والمدن العالية"(٤).

---

(١) تفسير المراغي (٢٢/٢٥).
(٢) المصدر السابق (٣٤/٢٥).
(٣) تفسير المراغي (٤٦/٢٥).
(٤) المصدر السابق (٤٩/٢٥).

المطلب الثالث: عرض القضايا بصورة منطقية للنظر فيها والتأمل، ثم الوصول إلى النتائج المؤيدة بالأدلة ولبراهين:

فقد عرضت السورة لقضية اتخاذ شركاء مع الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا، وبينت ضلال هذا المعتقد وفساده بطريقة تخاطب العقل مبنية على أصول منطقية، قال تعالى: {أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الشورى:٩]. فهذه قضية عرضتها السورة بطريقة منطقية تخاطب العقل، فهل هذه الأصنام والأوثان التي تعبد من دون الله تملك ضرا أو نفعا؟ هل تقدر على إغاثة الملهوفين، وتجيب دعوة المضطرين؟ هل هي التي خلقت ورزقت؟ كلا، إنها آلهة مصنوعة من حجارة أو ربما من قطعة عجوة، لا تملك لنفسها ضرا أو نفعا فضلا عن أن تملك لغيرها، لا تقدر على دفع السوء عن نفسها فضلا عن أن تدفع السوء عن غيرها، إنها حقا آلهة عاجزة ضعيفة، لا تغيث ملهوف ولا تعين ضعيف ولا تعطي محتاج، ولا تشفي مريض، فهل هذه الأصنام والأوثان تستحق أن تعبد من دون الله؟

الجواب كلا، إن الذي يستحق أن يعبد هو الإله الذي يملك الضر والنفع هو الذي خلق السموات والأرض، هو الذي يرزق الخلق، هو الذي يصمد إليه في الحوائج، هو الذي يحتاج إليه الخلق ولا يحتاج هو إلى خلقه، إن أراد هؤلاء وليا ونصيرا بحق "فالله هو الولي الحقيق بأن يتخذوه معينا وناصرا، لا تنبغي العبادة إلا له وحده، فإنه الخالق الرازق الضار النافع الناصر لمن أراد، وهو القادر على إحياء الموتى، وهو قدير بالغ القدرة على كل شيء مقدور. أما الأصنام وكل من عدا الله فلا تملك في الحقيقة نفعا ولا ضرا[(١)]. إن أراد هؤلاء "وليّا بحق يدفع عنهم الملمات، ويجلب لهم الخيرات، فالله هو القادر على ذلك، وهو المحيي الموتى، ويحشرهم يوم القيامة، فجدير بمثله أن يتّخذ وليّا، لا من يستطيع دفع الضر عن نفسه ولا جلب الخير لها"[(٢)].

ثم ذكرت الآيات بعد ذلك مظاهر لكمال القدرة الإلهية في ضرورة اتخاذه وليا ونصيرا قال تعالى:{فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ * لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الشورى:١١-١٢] فمن غيره سبحانه وتعالى يملك ذلك؟

ثم عرضت السورة لقضية أخرى وهي قضية التفكر الرزق، بطريقة أيضا تخاطب العقل، فالكل يطمع في الرزق لا محالة، جبلت النفوس على ذلك، ولكن كم من أناس عندما أعطوا

---

(١) التفسير المنير (٣٣/٢٥).

(٢) تفسير المراغي (٢٠/٢٥).

بطروا وبغوا في الأرض حملهم ما هم فيهم من نعمة على البغي والظلم، فبدلا من أن يشكروا المنعم على نعمه جحدوا وبطروا، وهنا تأتي الحكمة الإلهية فهو خالق الإنسان يعلم ما الذي يصلحه وما الذي يفسده، فهو يعطي بحكمة ويمنع لحكمة، وبما فيه مصلحة الإنسان، لكن الخلق يستعجلون، قال تعالى: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لعباده لَبَغَوْا في الْأَرْض وَلكنْ يُنَزِّلُ بقَدَر ما يَشاءُ إِنَّهُ بعباده خَبيرٌ بَصيرٌ} [الشورى:٢٧] أي ولو أعطى عباده من الرزق فوق حاجتهم لحملهم ذلك على البغي والطغيان وطلب ما ليس لهم طلبه، لأن الغنى مبطرة مأشرة، وكفى بحال قارون وفرعون عبرة لمن اعتبر، ولكن يرزقهم ما فيه صلاحهم وهو أعلم بحالهم، فيغنى من يستحق الغنى ويفقر من يستحق الفقر بحسب ما يعلم من المصلحة"[١].

ومن القضايا التي عالجتها السورة تفنيد حجة المنكرين لرسالة النبي محمد صلي الله عليه وسلم: "فنّدت حجة المنكرين لرسالة النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم بعد أن تبين صدقها وصحتها، وهددت باقتراب الساعة التي يستعجل بها المشركون ويشفق منها المؤمنون، وقرنت التفنيد والتهديد بتهويل العذاب الشديد المنتظر يوم القيامة"[٢]، قال تعالى {وَالَّذينَ يُحَاجُّونَ في اللَّه منْ بَعْد ما اسْتُجيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ داحضَةٌ عنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذابٌ شَديدٌ * اللَّهُ الَّذي أَنْزَلَ الْكتابَ بالْحَقِّ وَالْميزانَ وَما يُدْريكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَريبٌ * يَسْتَعْجلُ بهَا الَّذينَ لا يُؤْمنُونَ بها وَالَّذينَ آمَنُوا مُشْفقُونَ منْها وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذينَ يُمارُونَ في السَّاعَة لَفي ضَلال بَعيد} [الشورى:١٦-١٨].

وهكذا تدعو سورة الشورى المسلم إلى إعمال العقل والفكر الذي يوصله في النهاية إلى نتيجة مؤيدة بالبراهين أن الإله الذي خلق هذا الكون هو الله وحده الذي يستحق العبادة، لأنه سبحانه صاحب الملك الرازق لجميع خلقه، المتصرف في خلقه كيف شاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وأن هذا الكون دليل على وجوده سبحانه وتعالى وقدرته وعظمته.

(١) المصدر السابق (٤٣/٢٥).
(٢) التفسير المنير (٢٢/٢٥).

الخاتمة:

ونستطيع بعد هذه الرحلة المباركة أن نخلص إلى النتائج التالية:

١- اهتم القرآن الكريم بالتفكير اهتماما كبيرا وحض عليه في آيات كثيرة، إذ به يدرك وجـــوه الإعجاز في القرآن الكريم.

٢- سلك القرآن الكريم في تنمية الفكر عموما والإبداعي على وجه الخصوص أساليب شـــتى، جميعها تهدف إلى تنمية الفكر الإبداعي.

٣- دلت كثرة الآيات القرآنية التي تحض على إعمال العقل والفكر، علـــى عقلانيـــة القـــرآن وعقلانية رسالته.

٤- فتح القرآن المجال أمام العقل للتفكر والنظر واسعا فهذا الكون على اتساعه مجال للنظـــر والتفكر والتأمل.

٥- اشتملت سورة الشورى على أساليب منهجية لتنمية التفكير منها إثـــارة الـــدافع للتفكيـــر، وأسلوب التحدي، وأسلوب التشبيه، وأسلوب الترغيب والترهيب، والتأمل في الآيات الكونيـــة، وعرض القضايا عن طريق التسلسل المنطقي.

٦- إن التفكير المنضبط يفضي في النهاية إلى نتائج طيبة تخدم الإنسانية وتساعد فـــي رقيهـــا وتطورها.

مصادر البحث:

١. أصول علم النفس العام في الإسلام، أحمد محمد عامر، طبع دار الشروق جدة عام ١٩٨٦م

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ

٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – ييروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٤. الإنسان والتعليم، زهير الكرمي، طبع دار الهلال، عمان، ١٩٩٥م.

٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

٦. تعليم التفكير، إدراود دي بونو، ترجمة عادل ياسين وإياد ملحم وتوفيق العمري، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ط١، ٢٠٠١.

٧. تعليم التفكير، فتحي عبد الرحمن جروان، دار الكتاب الجامعي، الإمارات ١٩٩٩.

٨. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٩. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

١٠. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م

١١. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية ، ١٤١٨ ه

١٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د/محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

١٣. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ

١٤. التفكر من المشاهدة إلى الشهود، مالك بدر، ط٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢.

١٥. التفكير الإبداعي من منظور إسلامي، د/ عبد الوهاب دفع الله علـى إليـاس، مجلـة الـشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٢١، ربيع الأول ١٤٣٤/فبراير ٢٠١٣م
١٦. التفكير فريضة إسلامية، عباس محمود العقاد، دار نهضة مصر للطباعة بالقاهرة.
١٧. التفكير مهاراته واستراتجيات تدريسه، حسني عصر، مركز الإسكندرية للكتاب ط١، ٢٠٠١م.
١٨. تنمية مهارات التفكير، محمد عبد الأعلى، طبع دار المجتمع للنشر ٢٠٠٢م
١٩. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبـو جعفـر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـــ – ٢٠٠٠ م
٢٠. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصـر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبـد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م
٢٢. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعـة والنـشر والتوزيـع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
٢٣. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، أشـرف علـى طبعـه: زهيـر الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي
٢٤. العصف الذهني وأثره في تنمية مهارات التفكير الإبداعي، علي السماني، دورة تدريبية ٢٠١٠.
٢٥. العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنـصاري المعـروف بـأبِي الـشيخ الأصبهاني، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريـس المبـاركفوري، الناشـر: دار العاصـمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ
٢٦. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، الناشر: دار ابـن كثيـر، دار الكلـم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ
٢٧. الفكر وتنميته في ضوء القرآن الكريم، د/ عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة، رسالة ماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
٢٨. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيـق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٢٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ .
٣٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
٣١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ
٣٢. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.
٣٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت
٣٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ
٣٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م
٣٦. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، دار الفكر بيروت، ١٤٠١/١٩٨١.
٣٧. المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة
٣٨. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٩. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ
٤٠. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.